



إهداء

إلى زوجتي الحبيبة

حليمه الصابرة

الأسير الفلسطيني كائن يسكن
صحراء النسيان

* * *

أيتها الزنانة:

رأيتك تذر فين الدمع سحاً حتى اختنقت

جنباتك نحيباً.

فتساءلت عجباً... أبكاء الثكلى التي

تبكي أجساداً لطلالما سكنوها حتى صاروا

ريحها ولونها وسكونها وعمتها ثم فجأة

رحلوا على أجنحة الريح.

أم بكاء الفرحة التي فاضت صدقاتها لتذيب

جليد سنين النسيان وتغسل أوساخ القيد

عن سواعد الأحرار.

ما أراك تنتحبين إلا قهراً على فراق موائد لطالما اعتدت
التهامها وأجساد لطالما شنفت الأذان على أناتها وفراق أنفس
غرس في أعماقها صمتك الأبدي.

ألا يكفيك أيتها الزنانة أن جسدي الهزيل ظل قربانك الذي
تتنفسين آهاته.

ألا تكفيك روحي التي تنفت في جوفك الألم فتشكلين من
خيوطه عتمتك الأبدية.

ألا تكفيك عيوني تدفئين على سخونة دمعاتها لتقهرني بردك
السرمدى

يا ليتك تكتفين.

* * *

الحقائق تأتي مشبوهة إذا ما نظمها لسان

يتفوق في حدوة باطل.

* * *

الحق يحتاج إلى لسان (يرمي) عن قوس الصدق نباله.

* * *

قبل أن نحترق لنضيء العتمة للآخرين
يجب أن نحرق ذواتنا لنضيء ظلام أرواحنا.
هل اختلفت أحلامنا بعد أسرنا عن
تلك التي قبل الأسر؟ أم تشابهت؟
قبل الأسر كنا نحلم بأن نصبح أشياء ذات
قيمة.

وبعد الأسر أصبحنا نحلم بأشياء تجعل
لنا قيمة.

هذه الأشياء هي الحرية.

* * *

الجبان يؤمن بأن ضعفه صبر
والشجاع يؤمن بأن الصبر أول النصر...

الحياة لغة لا يتقنها إلا من تعود

الإمساك بالقلم...

* * *

الحياة أبواب مؤصدة... لا يلجها

إلا من أتقن صناعة المفاتيح.

* * *

قلب الأم كيان لا يفهمه إلا الأم نفسها.

* * *

قلوب الأمهات تفيض بالحنان

وقلوب الآباء تفيض بالرحمة

وقلوب الأبناء تتوقد... قسوة!

* * *

للحياة فلسفتان واحدة في الليل
يعرفها العباد والزهاد
وأخرى في النهار رواها الخبراء والعلماء.

* * *

تولد قلوبنا بيضاء نقية
(وتورثنا) الأيام أقلاما محشوة بالمداد
نرسم بها خريطة أعمارنا على رقعة القلوب
التي ستوصلنا إلى نقطة النهاية
فإما إلى جنة وإما إلى نار.

* * *

حلم شاب بالزواج فناله
ثم حلمت زوجة
بالحمل فأثقلت
ثم حلم جنينها بالحياة فأبصرها.

فحلم الرضيع باليفاعة والشباب

فشب... ثم هرم.

هي الحياة الدنيا تدور في فلك الأيام

والأيام نداءات الأقدار، والأقدار

حلقة في أصابع الرحمن

يصيرها كيفما شاء... فمن أنت؟؟

* * *

هناك بون شاسع بين دراسة

الماضي وبين اجتراره...

فمن يدرس الماضي يدرك المستقبل

ويستشرف الغيب...

ومن يجتر الماضي يأكل نفسه.

* * *

لو علمت موعد أجلي لأشفقت على
نفسي.

* * *

لو علمت موعد أجلي لسكنت الصمت.

* * *

من قاده هواه ضل
ومن قاده عقله جل.

* * *

شاور الناس في حاجتك... وشاور نفسك
في حاجة الناس.
في الأولى تملك نفسك وفي الثانية تملك الناس...

* * *

إذا سللت سيفك فلا تغمده في الجراب
 قبل أن تهوي به ولو بضربه
 في وجه الريح... حتى لا يعتاد
 الانكفاء فيخذ عنك إذا جد اللقاء.

* * *

في الخير...
 أسرع ولو أبطأ الناس
 وابسط إذا هم قبضوا.
 وفي الشر...
 لا تمش ولو ركضوا واستر إذا
 هم فضحوا.

* * *

إذا خضع سمعك وبصرك لعقلك
 نطقت الحكمة.

* * *

اعذرني إن قلت: الدنيا أرحم منك

هي فتحت فاتها فابتلعني

وأنت أغلقت بابك مرة فقهرتني

ثم فتحته ثانية فسرقتني.

* * *

لماذا ألومك على غدرك..

ولا ألوم نفسي على انقيادها لك.

* * *

إن كنت صادقاً في صداقتي

فأعزني نفسك ساعة أحيا بها

وإن رفضت فأنا أكذب منك

(في طلبي).

* * *

لماذا لا نمشي على أربع كالبهائم... فنريح
 الرهان يوم القيامة عندما نصير تراباً
 لأن القليل منا من خلق من نور.
 ما منا إلا وبه نفخة من روح الله
 وما غلبنا الشيطان إلا لأننا عاشرناه
 فولدنا المعاصي معاً.

* * *

لم تولد الذنوب والآثام من العدم
 إنما كان الشيطان أباهما، وقلوبنا
 أرحام أثقلت بها حملاً من بعد حمل.

* * *

العشق المحرم: أن يتشرب قلبك حروف «الأنا»
 من بين حروف اللغة من محياك حتى مماتك.

* * *

«أنا» الذكورية حمقاء، لأنها تقلب الحقائق والأشياء

فالجبن يصير شجاعة

والبخل يصير كرمًا

والجهل يصير علماً

أما «أنا» الأنثوية... فهي عين الصدق والجمال.

* * *

إذا كنت على مائدة الكريم فلا تشبع نهمك

فيأنس إليك.

وإذا كنت على مائدة اللئيم فعد لقمك

لأنك ستدفعها آجلاً أم عاجلاً.

* * *

لا تلم وجهك فما نطق إلا بما

في جوفك...

* * *

إذا ندمت على شيء كتبتك سبابتك
فلا تسبن القلم.

* * *

إذا مشى ضميرك في الظلام
فاعلم أن النوم مفارقتك... لا محال.

* * *

المرأة تحتاج إلى كلمة حب تنفيء ظلالها
وتطفئ جذوة الشوق بعطرها.
الولد يرى في أبيه النار، ويرى في
أمه الجنة، وبينهما الصراط فلا يبغيان.

* * *

إذا سبقت أقدامنا بصائرنا لن نصل.

* * *

إذا استمطرت السماء ولم تمطر
فاعلم أن روحك غارقة في الطين.

* * *

إذا بدأت التعداد بدءاً بالنجوم
فاعلم أن أحلامك ما زالت تحبو
وعليك البدء بالشمس والقمر.

* * *

أبناء الجريمة يمشون حفاة ولو انتعلوا
الذهب.

ابتسامة الرجل كنز يجب كسبه
وابتسامة المرأة سحر عليك حذره.

* * *

لا تجلد ذاتك على ما فات
وأحسن قيادتها في الآت.

* * *

الحسد أحد آباء الجريمة والحققد
أخوه.

* * *

في وجهك سر قلبك.

* * *

ما أوجعني القيد إنما أوجعني الشوق.

* * *

ما عظمت التضحية إلا لعظم الحرية.

للخير رجال يسكنون الريح
وللتضحية أبطال يمتطون الريح
وللفلسفة حكماء يفقهون لغتها.

* * *

من الطين ترسم أجسادنا
ومن النور تصقل أرواحنا وعقولنا
فلنوسع دائرة النور.

* * *

السر سحر إذا استخدم بطل.

* * *

الحياء ثوب الجوارح إذا خدش
عرّيت.

* * *

حيرني المستحيل فأخرجه من دفاتري.

* * *

إذا عرفت كيف تقدر الرجال
فانظر في نفسك وقل لي:
ما قدرك؟

* * *

إذا قدر لك أن تحكم فاعمل في مساحة الدوائر
وليس باتجاه خطوط الطول أو خطوط العرض..

* * *

في الحياة مسربان
لا تستطيع السير فيهما معاً
الخير والشر.

* * *

إذا أطلقت بصري فلا أقبل أن يهبط
إلا في محاضن النجوم.

* * *

أجمل لغة على وجه الأرض لغة الصمت
وللأسف لا يتقنها إلا القليل.
الحياء في المرأة جمال
والحياء في الرجل وقار.

* * *

السحرة مثل غيمة الصيف...
تعجب الزراع ولا تسقي الحرث.

* * *

إذا أردت أن تصبح عظيماً
فانظر إلى أمك.

* * *

من أراد أن يتعلم لغة الطير... فعليه
أن يطير أولاً، لأن لغتها تتجول في
مجاهل الفضاء.

لا تحفر بإبرتك إذا كان لك أصابع.

* * *

شيئان لا تبحث عنهما

الراحة والموت.

فالراحة لن تجدها ما حييت

والموت هو الذي يأتيك.

* * *

شيئان أنفق سني عمري لأجلهما

أمي التي ولدتني، والأرض التي ولدت أمي.

* * *

شيئان لا انفكك منهما

الألم والأمل.

* * *

أسعد الناس من نظر في عيني أمه كل صباح
والشقي من لا أم له.

* * *

قبل أن تهاجر عن الناس... فاهجر نفسك
الأمانة بالسوء... ففيهما علتك..

* * *

اشتكى حمار لصاحبه التعب يوماً
فنزل الرجل عن ظهره. ثم قال:
لا عشت إن مات العدل.
فانحنى الرجل فامتطاه الحمار
فمر بهم الناس يتضحكون
فقال الرجل: أمني تهزئون وتسخرون؟
قالوا: ليس من حملك الحمار سخريتنا يا هذا
إنما... من محاولتك إحياء الموتى (العدل).

الناس... يضحكون ويبيكون
 وليس شغلك إحصاء ضحكاتهم
 ولا لملمة دمعاتهم.
 ما زادني صبراً وجلداً في حبسي أن روحي
 تقعات دعاء إخواني لي.

* * *

أسمع أنين القيد حول معصمي، كلما ابتسم
 رفيق لي في زنزانتني.

* * *

كلما أحكم العدو قيدي... عرفت أن
 الحرية تقترب مني.

* * *

نظرت من نافذة زنراني الى الصحراء
 فرأيت حماراً يتعفر الرمال.
 فعرفت أن القيامة لم تقم بعد.

* * *

لن تصير رجلاً من نور حتى لو سكنت
 مصب الشمس.

* * *

قبل حبسي كنت أجد نفسي في ذاتي.
 وبعد حبسي وجدت نفسي في ذات أخي.

* * *

إذا أردت تحرير العالم من حولك
 فعليك أن تحرر نفسك أولاً.

* * *

العظماء يكتبون أسمائهم بمداد السهر
والقادة يكتبون أسمائهم بحد السيف
وأنت تعيش وتموت، بدون اسم.

* * *

لن تصبح رقماً حتى تخترع شيئاً
تتناوله الأرقام.

* * *

تعلم من الغيوم اندفاعها الصامت
وانبجاسها الهادئ
واختفائها المفاجئ.

* * *

إذا كنت محبباً...
من الألوان... فأحب زرقة السماء
فهي مهبط الأبصار.

من الكلام... فأحب الصمت فهو لغة الحكماء
 من الحياة... فأحب الموت.. فهو سر الحياة
 من الشراب... فأحب الماء.. فهو منبت الأرواح.



إذا كنت متخذاً صديقاً فلا تبدأ من جيبه.



صاحب الأحلام يعيش حياتين:
 حياة الناس الماضية للوراء
 وحياة الغيب القادمة من السماء.



إذا أردت أن تتعلم الكتابة فانتعل
 أحذية الأدباء.
 وإذا أردت أن تقول الشعر عليك
 التنزه على صفحات البحور.



ليس صاحب كل عمامة خطيب.

* * *

ليست كل فتاة صالحة لأن تكون زوجة
وليست كل زوجة صالحة لأن تكون أمماً
وليست كل أم صالحة لأن تكون مربية.

* * *

يكمن تحت لسان المرأة فضيلة ورذيلة
أيهما تسبق تثبت.

* * *

في عيون المرأة شعاع من نور ووهج
من نار، فإن هي أحبت أضاءت
وإن هي أبغضت أحرقت.

* * *

إن كنت يائساً فلا تنتظر الموت
فالموت لا يطلب إلا الأحياء.

* * *

إن كنت يائساً فلا تلعن الأغنياء
بل اقطع يديك.

* * *

إذا رأيت المرأة تأكل قبل أن تطعم طفلها:
فاعلم أنها غاضبة من زوجها.

* * *

إذا عشت في أمة فعمرك من عمرها.
أما إذا عشت في الإنسانية جمعاء... فإنك
تعيش للأبد.

* * *

إذا أنت عشت لقومك فأنت رجل.
أما إذا عشت للإنسانية فأنت رسول.

* * *

إذا كانت حريرتك إطار قومك
فأنت حبيس.
وإذا كان قيدك إطار الإنسانية
فأنت حر.

* * *

إذا كنت تستطيع أن تصنع بيضة
فلا تنتظر الدجاجة حتى تبيض.

* * *

بلغت الأربعين وما زال في صدري
طفل يحبو على أعتاب الحرية.

اجعل عاطفتك من بنات عقلك
ولا تجعلها أباً لعقلك...

* * *

الأمة التي ترقد أحضان العواطف، فإنها
تبقى تغتسل في بحر الدموع.
والأمة التي تحتضنها العقول فإنها تغتسل
في نور الفضاء.

* * *

نكتب ليقراًنا الآخرون... لا لنقرأ أنفسنا.

* * *

السياسة أم التاريخ لكنه ليس بالضرورة
يشبهها.

* * *

أؤمن بأننا لا نستطيع دفن ذكرياتنا
 مهما طال الزمن.

* * *

كلما فتشت بين دفاتر الماضي
 وجدت شيئاً جديداً كنت أجهله.

* * *

عندما أريد البحث عن ذاتي .. أقرأ
 الذكريات فمن هناك بدأت.

* * *

قلب شاك

اشتكى قلب لساناً ذات يوم

فذهبا يختصمان في محكمة العقل

بدأ القلب نابضاً بالقول: أيها العقل الحكيم الجامع العليم

بما يلج الصدور وما يعرج منها
اقض لي في لسان دعوته إلى مائدتي فأبى وهان وفجر
لوى اللسان ذؤابته ثم قال: عقلنا العدل الحكم.
صدق القلب بما ادعى.
فأنا لا ألغ مائدة شرابها دماء المساكين
وطعامها أعراض الغافلين.
فانتفض القلب قائلاً: لكنها من حصادك وقطافك.
وما كانت لتصلني إلا مع سيول لعابك... فأحببت
أن أكرمك بما جمعت مخارجك.
تلوى اللسان في كهفه ثم قال: صدقت
لكني ما قدفتك بشيء ولا سكبت في حجرك من شيء إلا
بشيء أمرني به هذا الحكم العدل وما طبخت وما نفخت إلا
في مطبخه.
انتفخ العقل وثار صارخاً: كيف ذلك يا لسان السوء؟
قال اللسان بدهاء فذ:

أنا تلميذ مدرسة هذا القلب إطارها وسوارها
وأنت مدبرها وأمرها
أما علمتني... أما أمرتني
بكذا وكذا
فأسمعه ما أشاط غضبه
فصاح أن اصمت يا لسان السوء...
ثم التفت الى القلب قائلاً:
اسمع أيها القلب المتباكي:
أنت نطفة هذه المملكة ولو صلحت لصلحت أركانها
وأمنت مداخلها...
ولآتيناك بالصلاح ولطهرت
مائدتك من الشناعة والدنس
أما وقد فسدت فقد فسد جنك
فخذوك اللحم غيبة ونميمة.. واشربوك الدم حقداً وحسداً
ونميمة.

انهض من مجلسنا هذا... فاذهب واغتسل

سبعاً في النور الإلهي .

ثم ننظر بما ترجع إلينا .

تجرد القلب من أوزاره وأحماله

وأثقاله ثم جثى في محراب

الهداية يستحم في شلال النور

المتدفق من المشكاة الإلهية .

وما أن أنهى غسله السابع

حتى انفرج انقباضه وانشرح محياه

النابض وتدفق النور في أوردته

وشرابينه فقام من مقامه

مسرعاً إلى مجلس القضاء وهو

يرفل في جلباب من تقى - فما إن

وقف على أعتاب المجلس حتى

هاله ما رأى - إذ رأى العقل

ساجداً متهجداً واللسان
منتصباً مبتهلاً ومن فوقه
تحوم سحابة من نور تتكسر حباته
من حوله ثم هبطت من علياء
مستقرة في سويداء من القلب...
إنها الهداية.



كان الشيطان يعسعس ساعة الغروب
في زقاق البلدة المقدسة
فأوقفته شابة ذات حسن وجمال
فقال: إلى أين يا فاتن الزمان
والمكان؟
قال أطوي الطريق إلى المدينة المقدسة
يا هذه.

قالت: ارجع معي فأمي سبقتك إليها...
 فأرسل بصره مع الريح باتجاه المدينة
 فإذا بها تستمطر السماء وقد تناولتها
 ألسنة اللهب من جهاتها الأربعة...
 فضحك الشيطان والحيرة تتلبسه
 ثم قال: خذيني إلى مدرسة أمك.



أرسلت الشياطين صغيراً من صغارها
 يتعلم على يد عجوز كاهنة تسكن
 كهفاً في سفح جبل يربض على تخوم المدينة
 المقدسة.

و ذات يوم بينما هو متربع بين يديها
 يتلقى نفخها و نفثها... فاجأته
 على حين غره بقولها أتعلم أن

أباك الأكبر كان على قدر من الغباء
 إذ رفض السجود لآدم.. فأخرجه
 غباؤه من جنان السماء وألقى به
 في صحاري الدنيا وكهوفها الخربة..
 فاستشاط التلميذ غضباً حتى قدحت
 عيناه وانتفش شوك رأسه...
 فمسحت بمخالبها على قرنيه مراراً
 حتى انطفأت جذوة الغضب في
 عينيه ثم قالت له: يا صغيري
 لو أن أباك سجد يوماً... لكننا
 الآن ننظر حصادنا في جهنم
 فقال الصغير: الآن.. أدركت لماذا أرسلوني إليك.

* * *

يؤلمني ذبح الشاه لكنني أتفهم البطون الجائعة.

* * *

يمنحني ربي روحاً أحيأ بها...
وتهبني أمي روحها لتحمي هذه الروح.

* * *

عيون الأم دوماً دافئة وعيون الزوجة
أحياناً تبرد..

* * *

تمسح المرأة قبل أن تنظر إليها، ولا
تمسح عينيك قبل أن تنظر في وجه أخيك.

* * *

إذا رأيت عيناك في أخيك السوء فقط
فاعلم أنها على انحراف.

* * *

يعيش رأسي في وجه النهار
بيننا تنغرس قدماي في بطن الليل.

لا يلد الأفكار إلا العقول المتحركة.

* * *

لا تخلد الأفكار إلا بعدما تقعات

الأرواح التي تلدها.

هل حقاً نكره أن نموت؟؟

أم أننا نخشى على الدنيا أن تسكن غيرنا!

* * *

في كل صباح يهبط الإله متجلياً بنور جلاله

الى السماء ليحتضننا بالرحمة ونحن نؤثر

الاحتضان باللعنة (الغفلة).

* * *

أيهما أنبل الشيطان الذي يزين لك المعصية؟

أم ذلك الشخص يشاركك فعلها؟

لماذا تلعن الشيطان بعدما تقضي نهمك
 وشهوتك في الظلام؟ ولا تلعن
 نفسك التي أطفأت النور في ذاتك.
 كيف تنكر فضل جارك وهو أحد جدران
 دارك؟

* * *

عندما رفض أينشتاين الاستجابة
 لطلب اليهود بأن يصبح رئيساً لدولة
 اليهود في القدس آنذاك..
 لا لأنه زهد في الجلوس على كرسي الرئاسة
 بل لأنه علم قصة اليهود مع
 النبي موسى عليه السلام... بقولهم.
 ﴿فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾

* * *

لا يمكن لليهودي أن يكون وطنياً أبداً لأنه
لا يملك وطناً في الأصل،
وكما قالوا: «فاقد الشيء لا يعطيه ولا يتمثله».

* * *

يجب أن لا تخاف اليهودي لأنه شيء مخلوق
من تفاصيل الخوف.

* * *

لا يخشى المجهول إلا من جهل نفسه.

* * *

شمس الصحراء حارة لاهبة لكنها
صادقة لا تكذبك.

* * *

الغريب في هذه الدنيا من فقد قيادة
نفسه.

* * *

أحب الناس لأنني من جنسهم.

* * *

لا أهاب الموت إلا لسببين اثنين وكلاهما عار:
الأول: يد الحانوتي التي تخذش حيائي.
الثاني: ضيافة الموتى دون موعد سابق.

* * *

في دنيا الأحياء... الألم شعور
لكنه في عالم السجون: أجساد لها أسماء.

* * *

في زنرانتني:

تزوجت لنفسك من عشرة أزواجاً
 قسرياً وهذا زواج محرم في كل الشرائع.
 فهل هناك قسيس أو راهب صومعة
 أو صاحب عمامة يستطيع
 حل وثاقها...

* * *

لا أحب أن أموت في زنرانتني:
 فموتي هناك يقتل عشرة أنفس
 تتشبث بالحياة القادمة إليهم مع
 خيوط الشمس المتسللة عبر شقوق النافذة.

* * *

لولا تصادم الريح بالأشياء
 لما شعرنا بها.

إذا أردت أن تصبح قديساً فادلف

بوابة العبودية.

* * *

لا تكن حلزونياً: يختبئ من النور في قوقعته

ويزحف على بطنه إذا ما جن الليل

بينما الناس يبنون الأجنحة

ليسكنوا الفضاء.

* * *

للكلام أرجل سلحفاة... وللصمت

أجنحة ريح.

* * *

الملائكة مخلوقات نورانية... لكنها

متسامحة لا يحرق بعضها بعضاً.

أنا أعطي لأبقى... فإن بقائي
ببقاء الآخرين.

* * *

عطايانا همسات الفرح التي تتلوها
قلوب المحتاجين.

* * *

ألسنة الفقراء سلم الدعوات الى السماء.

* * *

يا غني الدرهم والدينار
اعلم أن الله اصطفاك حارساً على أحد
أبواب خزائنه وهذا اختصاص اختصك
به فاحمد له واشكره...
وإذا أمرك بالإنفاق فعليك واجب فأطعه...

وإن أنت آثرت الخزينة
 لنفسك فقد خنت الميثاق وحنثت
 العهد... فاحذره.
 وإن رددت السائل وأمسكت، أخذك
 على غرة منك، وأراك عدله فلا تلمه.

* * *

زلة القدم يشفيها طيب...
 وزلة اللسان
 تعيب الأديب اللبيب.

* * *

اقرأ الكتب لأغذي عقلي من عقول كتابها
 وإلا فهو سقيم عقيم...

* * *

لو لم يكن للصحراء فضل على البشرية
إلا ولادتها محمداً عليه السلام
لكفاها...



فضل الصحراء على شتى بقاع الأرض
أن رمالها جبلت بموجات الضياء المحمدي
فصارت وستظل كحبات بلور تتدحرج على جبهة
الزمان الأبدي.



من قال إن الرمال جذباء عقيمة
وقد تفجرت من أعماقها ينابيع
الرحمة المحمدية!!



تبقى الأفكار حبيسة العقول ما لم
تحتضنها شواطئ الكتب.

* * *

إذا هبت الريح فاعلم أن من ورائها
نبأ عظيم...

* * *

عندما يئس إبليس من رحمة السماء
أدخل كلمة مستحيل الى قواميس اللغات.
فهي كلمة دخيلة
أبوها إبليس وأمها اليأس والقنوط.

* * *

الفقراء مكافأة الإله للأغنياء
في دنياهم... وهم بوابات يعبرونها
إلى الجنة.

الفقراء والمساكين شموع تضيء خزائن الأغنياء.

* * *

لقد هرم شوقي وشاخ أبناء حنيني
وما زال رحم الأيام عقيم حربية.

* * *

الأفكار التي لا تخلف المناهج
تولد ميتة.

* * *

المعاصي والشهوات أنفاس الشياطين
المتزاوجة في صدور الغافلين.

* * *

مع كل معصية يزينها لك الشيطان
يقدم لك عظة وموعظة.

إما تذكرك المعصية بطرد إبليس
 من رحمة الله وإخراجه مذموماً مدحوراً
 من جنة السماء.
 كانت الأيام قاسية فتكسرت ساعات
 نهارها تحت ضربات الأنفاس المحترقة
 في أتون السجن واحترقت ساعات ليلها
 بالسنه اللهب المتأجج في عيون المقهورين
 من حصار القيد والسلاسل.
 وذلك لما أقبلت الحرية ترفل في ثوبها
 الحمساوي الغزي.
 تزفها جحافل المقاومة إلى فرسانها.



لن تبلغ شواطئ المستقبل إلا إذا أبحرت
 سفيتك في أعماق الماضي.

الأناس الأطول أعماراً هم الأناس
الأكثر أحلاماً.

* * *

إذا كانت الأيام صفحات مفتوحة
فكن القلم الذي يتحسسها بمداده.

* * *

الساعة تدور في مساحة الزمن
وفي كل دورة تنقلك خطوة على درب النهاية.

* * *

نحن نولد كباراً فما أن نقف على حافة
الموت تكون ساعات أعمارنا قد بلغت
الصففر.

* * *

الكتاب محراب العقل.

* * *

الخيانة بذرة فاسقة في صحراء
القلوب الجاحدة.

* * *

نافذة الزنانة

حوار بين أسيرين فلسطينيين يقبعان في

سجن نفحة الصحراوي...

الأول معتقل منذ عام ١٩٧٧ م.

والثاني معتقل منذ عام ٢٠٠٨ م.

وهذا الحوار جرى في شهر سبتمبر/ أيلول

من عام ٢٠١٠ م.

الثاني: قال لصاحبة وهو يحاوره: أترى ذلك

العصفور يحلق في كبد السماء سارحاً في فضائها

أسمع إنشاده عازفاً على وتر الريح.
 الأول: آه آه رأيت.. لكن كيف لي أن
 أسمع وقد عسعس ظلام الزلزلة في أذني
 فأصمها منذ زمن!!

الثاني: إذا حرر بصرك من عتمة الزلزلة
 أرسله من شقوقها أغرسه في بطن الأرض
 في وجه السماء... اجعله يسبح في عيون
 السحاب..

يستحم على ضفافها فيتساقط الألم
 اجعله يلج رحم الأرض فيدفن الوجود
 في أعماقها...

ابحث عن ذاتك القديمة بين ثرى الأرض
 وبين ثريات السماء... لا تتوقع على
 نفسك كالحلزونة في صدفها...
 الأول: تمهل... تمهل...

لا أظن وإن رحلت بأحلامي خارج هذه الزنزانة
سأصبح حراً مثل ذلك العصفور الراقص على نغمات
الريح... انظر إليه يشق الفضاء بمنقاره
فيخترق الحجب ويضرب الريح بجناحه فيعلو
ويرتفع ويسبل ذيله فينسب كأنه الشهب
اللامع على خد السماء... أما أنا وإن أرسلت
أحلامي لتحلق بعيداً عن هذا الوجود فما تلبث
أن تسقط جاثية محطمة في قيعان العتمة
السحيقة فجناحي مهيبض وإن راح بصري
ينظر ما وراء الجدران.
والسدود فسيرتد خاسئاً وهو حسير فإن
بصري واهن ضعيف لا يقوى على مقاومة
ضوء الشمس أو نور الأقمار والنجوم.
فضوءها ونورها يؤذيني، يؤلم عيني
يدور رأسي من وخزه ودفئه وقد

تلبس جسدي وأشرب برودة الزنزانة
وعتمتها... وأصبحت لا أرى إلا تلك الخطوط
المتعرجة المنقوشة على جدرانها المدلاة كجبال
المشانق التواقفة لتحسس عنقي ولا أرى
إلا تلك الدوائر الحمراء التي تلون حيطانها
وتلك البصمات المتزاحمة في ضيقها المتوالدة
منذ عشرات السنين..

وهذا الجسد الذي ترى... أترأه سينسجم
مع الأشياء الساكنة عالم الأحياء وقد
رحل عنه منذ أمد بعيد.. أم تراه يستطيع
الانعتاق من دوائر الألم التي يحيا في فلكتها
ويتنفس موجاتها حتى بات جزءاً منها ولا يقبل الاقتسام
مع غيرها، لا... لا فأنا من القناعة على
قدر يجعلني منصفاً مع نفسي راضياً

بقسمة الأقدار.

فذلك عالم العصفور لا بد أن يكون رجباً

واسعاً شاسعاً ليمد جناحية ويمارس

رقصة الحرية في عين الشمس وعلى

أنغام الريح وأوتار الفضاء.

وأنا هذا عالمي زلزلة تستنشق روعي وتزفر الصمت

وتطعمني العتمة في ليلها وتلتهمني في صباحها حسرة وكمد.

الثاني: يا رجل.. وهل نأسر أحلامنا إن هم

أسروا أجسادنا!!

الأول: ما أحببت السخرية من أمر يوماً

وأراني اليوم وفي هذا الأفق الضيق

الخانق.

إن سؤالك مناط السخرية ومحلها

من قال إن أحلامنا غير مأسورة من قبل أن

تؤسر وتسجن أجسادنا في الحقيقة والواقع

وإن كنت تظن وتعتقد غير هذا..

فاسمع أيها الشيء المتنفس

كما تعلم وأعلم فإن وظيفة الأجساد في

هذه الحياة هي الحركة والسعي الدؤوب

من مهدها الى لحدها وهذا ديدن الكائنات

والموجودات على اختلاف مشاربها... وهذا كله

أنا وأنت نقوم به ونمارسه داخل هذه

الزنزانة أليس كذلك؟

الثاني: مفهوم.. صحيح.. وما القصد

من وراء هذه البداهة الساذجة؟

الأول: المقصود: إن هذا دليل على أن الأجساد غير

مسجونة بل المسجون الحقيقي هو الأحلام والعقول

لان وظيفتها ومهمتها الحقيقية معطلة ومشلولة تماماً

وهي التي يجب أن تفكر وتحلم لأجسادنا فتقلها من

البهيمة إلى الإنسانية ومن ثم ترتقي بها

إلى مقامات الروحانية والقداسة.
وهذه الأحلام هي التي تجعلك في المكان الذي
يتيح لك الفرصة لتنازع ذلك العصفور فضائه
وتزاحمه مسارب النجوم في سمائه.
وهي التي تجوب بك آفاق الكون فتكشف
لك عجائبه وكنهه فإن رحلت بك
الأحلام إلى السماء جعلتك سائحاً في مدائن
المجرات وإن هي غاصت بك في أعماق البحار
أرتك من كنوزه ما لم تره عينك من قبل ولا
سمعت به أذنك ولا خطر على قلب بشر.
وهذا كله يدل على أن أحلامنا الأسيرة
في هذه الحفرة اللعينة عاجزة عن فعل
هذا وقاصرة عن أداء مهامها أو حتى الإحساس
بها لأنها لن تعتق من واقع أصبحت
جزءاً لا يتجزأ منه... إلا إذا

حلت معجزة تقلب هذا المحال وهذا
 غير باد لنا من الأفق القريب ولا
 حتى البعيد منه على الأقل في هذا الزمن
 الذي عقم رحمه ولادة بائعي الحرية
 لأمثالنا مقابل أن تخلد أرواحهم
 جنان الأبدية.

تابع الأول قائلاً:

اسمع أيها القادم الجديد إلينا من عالم الأحياء
 اسمع..

انظر إلى تلك التلال الذهبية التي تستحم في
 ضوء الشمس وتغتسل في بحر النهار...
 انظرها، رغم لمعانها فهي جدباء صارخة
 فلا أعشاب تغطي عريها ولا أزهار تلونها وتعطر
 فيا فيها.

فهي تماماً تشبهنا أو نحن الذين نشبهها

وبالرغم من قوة أجسادنا فهي منهكة واهية
 ترزح في فم القيد... ورغم الأمل
 الذي يملأ صدورنا فهي محشوة بالآلام
 والأوجاع... ورغم النور الذي تفيض
 به أطرافنا وتتهلل به جباهنا
 فوجوهنا تراها قاتمة عابسة لانعكاس
 لون الزنزانة وعمتها على صفحاتها.
 ورغم كبرياء نفوسنا وأنفتها... فإن
 صيحة السجن تقهرنا وتؤلّمنا شماتة عيونه
 وتزكم أنوفنا أنفاسه وروائح أشيائه العفنة.
 الثاني: يبدو أن هذا السجن على قدر
 من الغباء... إذ ترك لنا هذه
 النافذة ننظر من خلالها الصحراء وتلالها واشعة
 الشمس المنسكبة في شلال نوراني ينصب
 في نحر الأودية وعلى حدود السفوح الملتهبة.

يا له من مشهد خلاب يسلب ألبابنا الموجوعة.
الأول: ما زلت غراً كبغاث طير تحبو على
أعتاب الزمان ما خبرت الحياة ولا تقلبت
على صفيحها الساخن ولا تنقلت بين
دهاليزها لتعطيك التجربة والقدرة على التمييز
بين الغباء والدهاء.

فأنا على خلاف منك أرى هذا السجن داهية
الزمان والمكان إذ جعل لنا هذه الفتحة المقيدة
بأرطال السلاسل الحديدية نطل من شقوقها
وثقوبها على الصحراء ونتبع بأبصارنا سرايبها
المتماوج مع خيوط الشمس المتشابكة
بدهائه هذا أراد السجن أن يفهمنا
أن حياتنا جدباء قاحلة تماماً
مثل هذه الصحراء المقفرة الفانية
وأن حبات رمالها تشبه ساعاتنا ودقائقنا

هي تلوذ من حر الشمس بحرها إذ لا ملاذ
 فتحرقها في أتون نهارها وتثور عليها
 زوابع الليل وعواصفه فتذرها
 في متاهات الفضاء..
 وساعاتنا يلفحها صقيع العتمة وقرها
 فتتجمد دقائقها ومن ثم تتبلور
 ثم تنحدر في شعاب الأيام المتعرجة
 فتختلط علينا حسابات السنين فنصبح
 لقمماً ضائعة تاكلنا ظلمة الزنزانة
 وصمتها ثم تحيلنا إلى ذكريات
 تبتلعها ألسنة النسيان تلقى بها
 خلف سوار الأزمنة والأمكنة.
 هذا السجان يا أخي داهية الدواهي
 إذ جعل هذه الفتحة مقابلة الصحراء
 لننظر إليها مرغمين وهي تزين لنا

الموت بصمتها وسواد أحجارها وسمرة
رمالها... إنها لوحة اختلطت ألوانها
وتشابكت خطوطها فظهرت مفرغة من
كل شيء من لون الحياة وطعمها، إنها
(لوحة الموت).

أرى هذه الصحراء تمارس في حقنا
دهاء السجان وصلفه وتحاول إقناعنا
بأن صمت زنانتنا وسواد ليلها ونهارها
هي الحياة الباقية لنا التي يكمن
في ثناها موتنا الأخير.

الثاني: إذن، ما الرأي لديك؟
هل ترى أن نغلق هذه النافذة
ونضيع الفرصة على هذا السجان
اللئيم من اغتيال أحلامنا
واقتناص أرواحنا...؟

الأول: ليس بالرأي السديد ولا بالفكرة
السليمة.

ولكن بما أننا نعيش زمن المفارقات
الذي صار الممكن فيه مستحيلاً
سأستجيب لهذا الرأي فقط و فقط
لأنني ما زلت أحلم بالحياة.

* * *

الصلاة محراب الأرواح والكتب محاريب
العقول.

* * *

جميعنا يمر دولاب الدهر من فوق جمجمته
لكن القليل القليل هم الذين
ستقدس عظامهم.

* * *

احذر

الأطفال لهم عيون عقاب وقلب حمامة

يرون الظاهر والباطن

ويتشربون السوء والحسن

* * *

لا يصلح للطفل الرضيع إلا أمه وإذا ما

درج شبلاً فهو لأبيه أحوج.

وإذا ما شب فتياً فالصديق المخلص أولى

به، وإذا اكتمل شبابه أحب الخلوص

إلى نفسه... وإذا ما تجاوز مرحلة

الشباب فالحياة مدرسته، وهو أستاذها.

* * *

صرخة

كونوا كالأشجار

تقف عارية أمام عيون الطبيعة مرة كل
عام لتلفحها ريح الخريف وتفتش بين
قشورها وفي مسامات جذوعها وأغصانها
عن سوسة الصيف ويرقات الربيع
وما لصق بها من درن الشتاء وطحلبه.
تقف عارية مستسلمة للطبيعة
لتغسلها برياح التجديد والتغيير
ولتخلع عنها ثوب الصيف المخرق
بعدها قضمته الأرضية ونهشت
أطرافه طفيليات ضالة
فكان لا بد من رياح خريفية
تهز الجذع والغصن لتتساقط
الأوراق المحروقة من شمس الصيف

اللاهبة وتقمع الغصون الضعيفة
 التي نخرتها أسراب السوس والديدان.
 فما يتركها هذا الحمام الخريفي
 إلا وقد خلصت من كل العوالت
 والشوائب، وصارت على موعد من
 حمام شتوي يضربها بعواصفه الرعدية
 ويرجمها بزخاته البردية، وتهتز الأرض
 من تحتها.

فتتأبب الجذور في مسارها فتدب
 الروح في قعر الجذع الأساسي، ثم
 تقذف في رحم الأغصان فتشقق
 عن براعمها التي تبدأ بحياكة ثوبها
 البارق بأوراقه الخضرة النضرة وزهراته
 الفواحة، فما يلبث أن يأتي أكله
 الطيب المذاق، الزكي اللون والمنظر.

كونوا كالأشجار

لكم خريفكم الذي تقفون فيه عراه
 أمام عيون الفطرة عراة إلا من التقى
 ليكن لكم خريفكم الذي تجردكم
 ريحه من ألبسه فصول الطمع والنفاق
 والعبودية.

انشروا أجسادكم في مجاري الريح لتغسلها
 من سوادها واعترضوا بأنفسكم شلالات
 النور لتطفئ ظلامكم وتقدح في أعماقكم
 شرارة البدء الجديد.

كونوا من الشجاعة بمكان يسمح لكم الاعتراف
 بأنكم عراة مهما تلبدت فوق جلودكم رقع
 النفاق والطمع فهي شفيفة بالية لا
 تقي حر السياط ولا حرور جهنم.
 كونوا من الصدق بمكان يسمح لكم الاعتراف

بأنكم عبيد فمهما شمخت أرنبه
 أنوفكم فهي ممرغة في روائح الاستعباد
 ومهما علا صوتكم يبقى ضجيجاً كضجيج طبل
 تصفعه الريح في فلاة جرداء مقحلة، فما هي
 إلا فقاعات هواء تذوب في الفضاءات دون
 أن يبقى لها أثر.

ومهما انتفخت أجسامكم وتعاضمت ضخامة
 فستظل تقاد بالسوط الذي يديرها حول رحي
 أسياها.

كونوا أنتم الذين ولدتهم الأرض على
 فطرة طهورة تأبي الاستبعاد وتعشق
 الانعتاق.

ليكن لكم خريفكم الذي تقفون في
 مساحته وقفه مع النفس تعالجوا
 العقول مما اعترأها من شذوذ عن

فطرة الانسان الاصيل... وليمنحك
 الوقوف على الاعوجاج الذي
 أصاب أجسادكم فما بات يعرف
 ظاهرها من باطنها...
 ليكن لكم خريفكم الذي تتعبدون
 في محرابه وتبتهلون على أنغام رياحه
 عازفين أنشودة الخلاص من الظلام
 الساجي... راحلين إلى ربيع مغسول
 بماء الطهارة والنقاء، مجددين من
 خضرتة البسة نورانية تسترون بها
 أجسادكم وناثرين مع أريج أزهارها
 بنات عقولكم المولودة من رحم الخلاص
 بعدما زاوجه الصدق فيكم.

فائتوا.



أكثر ما يقتل البخلاء، توافد الناس
على موآئدهم... وما يحييهم إلا
توافد الناس على جنازهم.



لا أحب أن أكون فريسة الأرناب
في زمن عزت فيه الأسود.



الفئران مخلوقات جريئة لأنها تحرص
على العيش في أحضان قاتلها.



احتقر نفسي لأنها تهرب كلما
أردت مكاشفتها فهي تعرف
أن الحقائق مرة.

نجاح الآخرين يعطيني تصوراً واضحاً
 عن القدرة التي تكمن بداخلي.
 وفشلهم، يعطيني قوة عجيبة لاستخراج
 هذه القدرة.

* * *

الطريق شيء مثابر، لا ينقطع حتى يبلغ الهدف.

* * *

عندما تستعر شمس الصيف
 تولد غيوم الشتاء.

* * *

لماذا تعلمنا من الشمس الدوران
 وتجاهلنا تجديدها الدائم لليل والنهار.

* * *

إذا تحكمتنا بأفكارنا اهتدينا...

وإذا تحكمت بنا الأفكار اهلكتنا.

* * *

المجانين أكثر الناس وضوحاً وصدقاً.

* * *

عقول المجانين عليلة لكن قلوبهم

تفيض بالحب...

* * *



السيرة الذاتية للمؤلف جمال الهور

ولد سنة ١٩٧٠م في بلدة صوريف قضاء الخليل، ونشأ في عائلة محافظة. تلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة الشرعية للأيتام في الخليل، ودرس المرحلتين الإعدادية والثانوية في مدرسة قريته. التحق بصفوف الدعوة منذ نعومة أظفاره، وكان شاباً مميزاً من شباب المساجد، ومن القلائل الذين حملوا همّ الدعوة في قرية صوريف مع انطلاقة الحركة الإسلامية، ولم يتيسر له إكمال تعليمه الجامعي. تزوج في عام ١٩٩٢م، وأنجب ولدين: تقي الدين وأحمد. ابتلي بالأسر المؤبّد، ولا يزال صابراً محتسباً.

